

صاحب الجلالة
يخص مبعوث الأسبوعية الفرنسية
(لوفيكارو مكازين) بحديث صحفي

مراكش ــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي الصحفي الفرنسي السيد مشيل دروا المبعوث الخاص للأسبوعية الفرنسية (لوفيكارو مكازين) وخصه بحديث فيما يلي نصه :

سؤال : جلالة الملك، مهما بلغت اهمية الأحداث في العالم فمن المستحيل ان لا نتطرق خلال هذا الحديث لمسألة الصحراء الغربية التي أصبحت منذ المسيرة الخضراء تهيمن على الحياة السياسية بالمغرب ؟

جواب : صحيح، وسأغتنم هذه المناسبة لأقول ان ما يجب ان يكون واضحا فيما يتعلق بالصحراء الغربية هو اننا فيها وسنبقى فيها، فكل الاجراءات الادارية والاستثمارات التي حققناها فيها تدل بوضوح على اننا بلغنا في هذه المسألة ما يمكن ان اسميه ب « نقطة اللارجوع ».

سؤال : ان هذا لم يمنع من أن تلحق بالقوات المسلحة الملكية هزائم ادهشت العالم، وخاصة فرنسا المؤهلة تاريخيا أكثر من أي بلد آخر لمعرفة مقدرة الجندي المغربي ؟

جواب : صحيح ان القوات المسلحة الملكية قد ظهرت لبعض الوقت دون مستوى سمعتها، واسباب ذلك بسيطة، فهي أولا افتقار قواتنا للتداريب الخاصة بحرب الصحراء، وثانيا : عدم كيفية اسلحتنا الفردية والجماعية الخاصة بهذا النوع من العمليات، ولقد تجاوزنا بعون الله هذا المأزق العابر، ومنذ ذلك الحين أصبح رجالنا مدربين، ومعداتنا في مستوى المعارك التي نخوضها، وستلتحق قريبا مجموعة ثانية بالمجموعة الأولى وهي الوحيدة التي لدينا الآن في الساحة، وستلتحق بهما المجموعة الثالثة في ظرف ثلاثة أشهر، وهكذا فان الأمور تغيرت رأسا على عقب.

اننا لم نصل بعد إلى مرحلة حفظ النظام الاعتيادي، ولكننا وصلنا إلى ما يسميه قادتنا العسكريون بالعمليات الأمنية.

سؤال : وبالنسبة لخصومكم، هل لاحظتم بعض التغيير ؟

جواب : نعم، ولكن في الاتجاه المعاكس

فالمقاتلون الصحراويون او من يدعون انهم صحراويون قد فقدوا كثيرا في **الآونة** الأخيرة من الجرأة التي كانوا يتميزون بها خلال عملياتهم الاولى، وينبغي القول اذا ما صدقنا الأسرى أن البوليساريو تكبد خسائر فادحة، كما ان داء السل والأمراض التناسلية تتسبب في اعداد كبيرة من الوفيات في صفوفه، فهذه المجموعات الغريبة الملتقطة من الموريتانيين، والماليين، والنيجيريين، والتشاديين التي نصادفها أمامنا في غالب الأحيان تقيم الدليل على صعوبات التجنيد التي يلاقيها البوليساريو، فالقذافي كما تعلمون يستطيع توزيع السلاح الوافر الذي يتوفر عليه كما يشاء، ولكن الأمر يختلف تماما بالنسبة للرجال.



سؤال : على ذكر العقيد القذافي، من الغريب ان نلاحظ انه يساند بحرارة البوليساريو دون ان يعترف مع ذلك ب « الجمهورية الصحراوية » ؟

جواب : ليس هذا بغريب، ان ذلك يتمشى مع منطقه الخاص به، فالقذافي يدعو الى الاتحاد، فهو لا يمكنه — دون السقوط في التناقض مع نفسه — ان يطالب بفصل جزء — وان كان جزءا من التراب المغربي — عن الوطن الأب، وما يرغب فيه بالمقابل — وهذا بديهي — هو مغرب بلا ملكية، ولا دستور، ولا تعدد احزاب، ان هذه هي امانيه، وهذا هو سبب مساعدته للبوليساريو.

سؤال : ان موقف الاتحاد السوفياتي في الامم المتحدة وهو يساند بقوة توصية لفائدة الصحراويين يعتبر على أي حال أمرا مدهشا، فالاتحاد السوفياتي ظل الى ذلك الحين ملتزما للحياد في هذه القضية بل والأكثر من ذلك ظل يحتفظ بعلاقة طيبة معكم ؟

جواب : صحيح، كان بالامكان ان أفاجأ بهذا الموقف السوفياتي الجدي، كان بالامكان ان افاجأ وان يساورني القلق إذا ما اعتبرنا كما تقولون ان حياد السوفياتي كان دائما بيننا وبين الجزائر حيادا لا هوادة فيه، ولكن على ماذا يدل هذا ان لم يدل على ان الأمور هنا وهناك سائرة في طريق التغير، وانا مقتنع تماما منذ ذلك الحين ان ملف الصحراء، كما كنت دائما اعتقد ذلك في خلدي يوجد بموسكو وليس بالجزائر علما بأن مساندة الاتحاد السوفياتي لهذه التوصية جاءت بعد المقابلة بين مارشي وبالنجر وكاريو في موضوع الصحراء المغربية، الا ترون الصلة بين هذين الحدثين ؟ انني اعتقد اننا لسنا في نهاية المطاف والاستغراب بخصوص هذه المسألة.

سؤال : هل تعتقدون ان الولايات المتحدة مدركة لذلك ؟

جواب : انها ليست مدركة لذلك تماما، الا انها نضجت كثيرا في الآونة الأخيرة، لقد بدأت تدرك ان الانفراج شيء والسذاجة شيء آخر.

وفي هذا الصدد اعتقد ان آية الله الخميني لو صح انه رجل صالح كما يرى البعض فقد كان صالحا بالنسبة للولايات المتحدة على الخصوص لأنه افاقها من غفلتها.

سؤال : على كل حال يبدو أن الوحدة الوطنية للشعب المغربي بخصوص مشكل الصحراء الغربية امر لا يرقى إليها الشك ؟

جواب : في اعتقادي يمكن القول انني الأقل تأثرا من بين المغاربة قاطبة لهذا النضال الذي يهم مع ذلك كل واحد منا من الملك إلى ابسط رعاياه

سؤال : جلالة الملك، للمرة الثانية يقف المغرب عائقا في وجه التغلغل السوفياتي الكوبي في افريقيا، هل تعيدون الكرة اذا ما اقتضى الأمر ذلك ؟

جواب : عند ما ذهبنا الى شابا كنت اعرف ما كنت افعل، فزايير لم تكن وحدها المستهدفة، بل كل الدول الافريقية القريبة منها والبعيدة التي كانت حليفة وصديقة لنا، كانت السودان مستهدفة علما بان السودان يعني منابع نهر النيل والمنفذ على البحر الأحمر، من هنا اذا فرض علينا من جديد القيام بعملية مماثلة للعملية التي قمنا بها، واذا ما فرض على المغرب أن يقوم عائقا في وجه التغلغل الكوبي والسوفياتي مرة ثانية وثالثة ،فيمكن الاعتماد عليه اللهم إلا اذا قدر له أن يتحرك وحده.



سؤال : كثيرا ما تحدثتم عن جبهة أطلسية وأوربية افريقية للدفاع عن القيم التي تتشبث وتتشبثون بها، الجبهة تضم فرنسا واسبانيا والمغرب والسينغال، أما زلتم مقتنعين بذلك ؟

جواب : يظهر ان هذه الجبهة قد تجاوزتها الأحداث وبالأسف، الا اذا كانت ستتسع وتأخذ ابعادا غير متوقعة، وعلى سبيل المثال قلت مؤخرا لسفير الولايات المتحدة : ابلغوا الرئيس كارتر ان الغرب سيدين لخلاصه يوما ما للاسلام، ليس الاسلام الشيعي البالغ عدد افراده 90 مليون نسمة، وانما الاسلام السني الذي يبلغ عدد افراده 900 مليون نسمة.

ذلك ان التصويت الذي جرى مؤخرا في الأمم المتحدة دل بصرف النظر عن بعض الممتنعين والمتغيبين عن التصويت على ان هناك تلاحما اسلاميا حقيقيا، ارى انه من المناسب ان نستنتج عواقبه، فالاسلام والمسيحية لهما نفس الدور ويمكن ان يشكلا معقلا يحمينا جميعا.

بل واسمحوا لي ان اقول لكم بأنه أمام كتاب « الرأسمال » لماركس وما اعقبه، فان القرآن يمتاز عن التوراة والانجيل بكونه لم يصب من طرف انصار العلمانية بالاهمال كما وقع لهذه الكتب السماوية عندكم، واعتقد ان استئناف واغناء الحوار بين الاسلام والمسيحية من شأنهما الحفاظ على العديد من الأشياء.

سؤال : لقد ايدتم باستمرار هذا الحوار ولم تتوانوا لحظة في الدعوة إليه ؟

جواب :صحيح : وسأواصل السير على هذا النهج.

سؤال : ما رأيكم في البابا جان بول الثاني ؟

جواب : انه يمثل أحسن تلخيص ممكن لكل البابوات الذين سبقوه، فهو ينتمي الى أكثر البلدان تدينا في العالم، كان مقاوما ومحاربا، وكان ايمانه صلبا، كان يتحلى بكل الخصال الموضوعية التي توجد عند أكبر الزعماء الدينيين والدنيويين.

سؤال : خلاصة القول انه جاء في الوقت المناسب ؟

جواب : اعتقد ذلك.

سؤال : فيما يتعلق بايران سبق لكم ان قلتم يوما انه اذا ما قيل لكم ان الامام الخميني يجسد الدين الاسلامي فانكم ستعلنون الحادكم ؟

جواب : هذا صحيح، وما زلت متمسكا بما قلته، فايران حاليا تقول بوجوب خضوع الدولة لا إلى القوانين الوطنية وانما الى قوانين الشيعة الجعفرية التي تفترض وجود امام يعلو على كل سلطة دنيوية، ومن هذا المنطلق خرقت بالطبع عدة قواعد من قواعد الاسلام السني، ومنها على سبيل المثال قاعدة الشورى، ومن الأكيد ان مثل هذه التصرفات ستؤدي الى كوارث على صعيد الايمان الذي لا يمكن فصله عندنا عن الحياة اليومية السياسية أو الخاصة، وهذا يؤدي الى انحراف لا مفر منه بالنسبة لقوانيننا العامة.

ولا ينبغي ان ننسى ان للإسلام قوانينه لتسيير الشؤون العامة، يمكن ان تسجلوا ان آية الله لم يبتدع شيئا، فالشيعة الجعفرية موجودة منذ قرون، وانا أقول ان الخميني لم يقم سوى باسترجاع شفرة حادة لكنها صدئة يأتي معها بالتأكيد شكل من أشكال التعفن والتسمم.



سؤال : لقد منحتم الشاه حق اللجوء السياسي في المغرب لبعض الوقت، فهل كنتم ترون وهل ما زلتم ترون أنه كان بإمكانه ومن واجبه ان يقاوم ؟

جواب : لقد باحت لي الإمبراطورة بسر مرضه وطلبت مني أن أقسم لها بأن لا أبوح به لأحد، ذلك انه في آخر المطاف لو دعت الضرورة ذلك لناديت على الأطباء وعملت على إجراء التحليلات له.

وكنت اذن أعلم في نفس الوقت أنه من الصعب على الشاه أن يجد لديه التوازن الضروري لاتخاذ القرارات اللازمة. اذ من الناحية الجسدية لم يعد قادراً على ذلك.

سؤال : ولكن لو كان قادرا على ذلك ؟

جواب : الحقيقة أن الأمر يتوقف على معرفة ما الذي سبق عنده؟ أمرضه أم ولوعه بالكذب على نفسه ؟

فلو لم يكن مرضه لكان ولوعه بالأكاذيب هو الذي ادى به إلى وضعيته الحالية، فقد كان في الامكان أن يدوم ذلك ثلاث أو أربع سنوات أخرى ولكن النتيجة النهائية كانت ستكون هي هي، وقبل رحيله قلت له : لو كنت اكتب السير الذاتية ولو كتبت قصتك لخلصت إلى القول بأنك احببت ايران اكثر من الايرانيين انفسهم، ان الخطأ الفادح للشاه كان هو رغبته في ان يكون أول امبراطور علماني على رأس دولة كانت تعرف الشيعة الجعفرية قبل دخول آية الله الخميني من «نوفل لوشاطو» ليحكم البلاد، غير أن الشاه أراد أن يحكم بالسيف بدون الماء المقدس بعكس نابليون الذي كان حكيما حيث إنه سجن البابا ولكن ليتوج على يديه، فلو أن الشاه قبل بأن لا يقتصر على اللعب بورقة العلمانية لانضمت له الغالبية العظمى من الأئمة وسارت في ركبه.

سؤال : كيف كان شعوركم وأنتم حفيد الرسول وأمير المؤمنين بعد تدنيس الكعبة بمكة ؟

جواب : ان المرء ليعجز عن وصف هذا العمل، اني لم اعثر بعد في كافة القواميس على كلمة لوصفه، فلو اقدم على هذا الفعل اشخاص ينتمون إلى شعوب أو جماعات غير عربية اعتنقت الاسلام مؤخرا كالمسلمين السود في الولايات المتحدة، أو يابانيين تطغى عليهم النزعة الانتحارية، لقلت انهم لا يدركون فظاعة ما قاموا به، ولكن ان يقترف هذا العمل من طرف سعوديين عرب اقحاح من قبيلة تنحدر منها اسرتي فهذا ما لا أفهمه، اما بالنسبة لنا نحن المسلمين فان ذلك أكثر من تحذير، اننا سنظل نتذكر هذا اليوم لمدة قرون عديدة، فهل سنستخلص العبرة منه ؟

سؤال : هل هناك أزمة دينية داخل الاسلام؟

جواب : لا أعتقد ذلك، وانطلاقا مما نلاحظه فليست هناك بدعة ظاهرة، بل بالعكس هناك تهديد موجه ضد تعاليم الاسلام، لأن جامعتنا تفسر الاسلام تفسيرا سيئا، وهذا ما يدفع غالبا بالشباب الدارس بها إلى التساؤل عما اذا كان الاسلام ما زال يلائم عصرنا وما زال يحفز الناس، وهذا شيء خطير.

سؤال : لدينا مشاكل مماثلة فيما يخص تعليم الكاثوليكية، فشخص مثل « هانس كونغ » يدعي انه كاثوليكي غير انه يعلم علما لاهوتيا ليس هو الكاثوليكية، وهناك آخرون على شاكلته ؟

جواب : نعم، الا أنه عندنا ليس هناك علوم الدين وحدها التي تتعرض لهذه المشاكل، فكما قلت لكم سابقا فاننا عندنا قانونا عاما وقانونا دوليا مستقى من تعاليم الاسلام وقواعده، الا ان فلسفة القانون القرآني

التي تؤثر على حياتنا اليومية تدرس بشكل سيء، فالبعض يريد ان يظهر هذا القانون المتحجر مع انه مؤهل لأن يتكيف مع كل الأوضاع المستجدة.

سؤال : الا يخشى ان تزداد الهوة اتساعا بين اسلام ثوري وآخر محافظ ؟

جواب: لا أدري اين هو الاسلام الثوري، فهو ليس لدى الشيعة على أي حال، فالشيعيون بالعكس من ذلك رجعيون نظرا لأن الدين عندهم الذي يزعمون انه يحكم الدولة لا يقبل الندم ولا النقاش.

سؤال : كيف كان رد فعلكم الشخصي على اثر دخول القوات الروسية الى افغانستان ؟

جواب: اني أعرف الروس جيدا، انهم لا يرتجلون، اللهم الا لذا كان الأمر يتعلق بالرقص او الطرب.

وهكذا اتساءل : ما هي المرحلة اللاحقة ؟ لانه لا يمكن القيام بهذه المغامرة من أجل افغانستان وحده فهو ليس هدفا في حد ذاته، هذا هو مدعاة قلقي، فما الذي سيأتي بعد هذا.

سؤال : ان ما يجري في افغانستان يمثل خطرا على الاسلام، ذلك لأن بلدا اسلاميا تم انتهاك ترابه من طرف بلد غير اسلامي ؟

جواب : ان هذا ما دعانا إلى النداء عاجلا بعقد مؤتمر اسلامي على مستوى وزراء الخارجية، فأنتم تعلمون ان التضامن الاسلامي قد اوصى به القرآن الكريم بصريح العبارة في عدد من الآيات البينات، ويمكنني القول مبدئيا بانه لو لم يكن بين السوفييت وبيننا كل هذا التباعد في ميزان القوى لوقفنا طبقا لتعاليم القرآن الكريم لنحارب إلى جانب المقاومة الأفغانية.

سؤال : ان ذلك ليس على ما يظهر واجبا على جميع البلدان الاسلامية، فمثلا ليس ذلك مفروضا على ليبيا بما أن العقيد القذافي اعلن بأنه يفكر جديا في الانضمام في يوم ما الى حلف وارسو ؟

جواب : ان ذلك بالفعل ما جعلني افكر في ان غزو افغانستان يمكن ان يمهد الى دخول ليبيا في حلف وارسو، تصوروا اذن ان ليبيا بعتادها الحربي الضخم الذي لا تحسن استعماله، تصوروها وقد انضمت إلى حلف وارسو لتتوفر على اختصاصيين لدباباتها وطائراتها.

سؤال : لكن بالنسبة لكم ما قولكم في رئيس دولة عربي يقول :انه مسلم ثم يريد الانخراط في حلف عسكري قائم على الماركسية ؟

جواب : يمكن القول إلى حد ما بوجود سوابق، فحينها إحتدم الخلاف بعد مرور خمس وعشرين سنة على وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بين جدي علي وبين معاوية، قال عدد من الفقهاء لسيدنا علي :« قلبنا معك وسيوفنا مع معاوية»،ان تحريف الكلام عن مواضعه موجود عندنا ايضا وليس قاصرا عليكم، ولكن اذا اضفتم إلى ذلك ان القذافي الذي قام بتمويل القنبلة النووية لفائدة باكستان يمكنه بسهولة الحصول على قنبلة مماثلة لوحده، اذن ابلغوا ذلك إلى تل ابيب ابلغوا الاسرائيليين لكي يسرعوا بتوقيع اتفاقية السلام مع العالم العربي او بالأقل مع الفلسطنيين، ولو كنت مكانهم لكنت غير مرتاح تماما.

سؤاب :هل تعتقدون حقيقة بوجود قنبلة نووية باكستانية؟

جواب : نعم يوما بعد يوم، لأنه اذا غض الأمريكيون الطرف عنها فان الصينيين سيمدون بالضرورة



يد المساعدة إلى باكستان.

سؤال : لقد اكد الرئيس الباكستاني ضياء الحق في تصريح « للفيكارو ماكزين » انه لا يريد الحصول على هذه القنبلة ؟

جواب : لو كنت مكانه لما نبست بينت شفة تماما، لا أقول بأن لدي القنبلة ولا أقول انني لا أملكها، ولن يصدقني احد، لأن الكلام اقرب وسيلة للتعرض للمخاطر.

فحينما فرض الرئيس الراحل جمال عبد الناصر سنة 1967 انسحاب جنود « القبعات الزرق » من خليج العقبة فهم الإسرائيليون بسرعة انه سيهاجمهم فسبقوه الى ذلك.

سؤال : هل تعتقدون ان باكستان يمكنها ان تلعب في آسيا دور العائق في وجه العدوان ؟

جواب : نعم، مهما تعددت أحزابها. ومن هذا الجانب فان هذا التعدد كبير للغاية، وما اكثر الأحزاب التي تتوفر عليها باكستان الذي يقدر عددها بمقدار ما يوجد في فرنسا من اصناف الجبن كما كان يمكن للجنرال دوكول ان يقول، ورغم هذا الانقسام الشكلي تبقى البلاد متماسكة على الصعيد الاسلامي، وحينما يخوض الباكستاني جهادا فانه يكون محاربا قوي الشكيمة فليسأل عنهم الانجليز.

ففي المجال الاسلامي اقول ان باكستان قادرة على ان تشكل عائقا فعالا في وجه العدوان، وفيما اذا قامت روسيا بعدوان ضدها فان روسيا لن تنجو من ذلك المأزق الا بعد ابادة الشعب الباكستاني عن آخره.

سؤال : هل يمكن للولايات المتحدة منذ الآن ان تساعد باكستان علانية وبفعالية أكثر ؟

جواب : يحسن الانتباه إلى انه يجب دائما مع الولايات المتحدة التساؤل هل يتعلق الأمر بمساعدة مبرمجة طويلة الأمد ام بمساعدة ظرفية.

في نظري ان المساعدة الظرفية تشكل خطرا على البلدان المعنية بالمساعدة أكثر من انعدام هذه المساعدة، وانا شخصيا لا أقبل مثل هذه المساعدة، لأنها تذكرني بواقية الصواعق التي تجذب الصاعقة إليها.

سؤال : ولكن من جانب آخر بالنسبة لما يسمى بالعمل على هدم صرح الاستقرار، فان العالم الحر غالبا ما يكون اكثر ميلا لتفضيل خصومه الممكنين اكثر مما يساند اصدقاءه ؟

جواب : القضية مركب نقص، فعند ما لا يكون لدينا مركب نقص نساند اصدقاءنا بصورة طبيعية، وعندما يكون للمرء شعور بالذنب يكون مع خصومه الطف اكثر مما يلزم.

ويجب القول ايضا ان حماقة العالم سائرة في الصعود، وإلى وقت قريب، كان الساذج لا تصح مشاورته، ولم يكن له الحق في القلم ولا في السلاح، اما الآن فانه حتى الساذج يطالب بقلم الكاتب وبعمامة القاضي وخوذة الفارس.

سؤال : صاحب الجلالة، لقد ذكرتم انكم من سلالة الرسول، وانكم امير المؤمنين فهل تنتمون إلى الغرب كذلك ؟

جواب : جغرافيا انا غربي، لان تأثير الرياح الشمالية الشرقية قد عمل عمله اما العامل الوراثي فانه لا



يشرح كل شيء، فعندما قدمنا من الشرق من جزيرة العرب منذ 800 سنة تمازجنا على الفور مع السكان البربر لهذا البلد، ونحن اليوم وأمام مختلف المشاكل التي تطرح على العالم نتوصل تقريبا دائما إلى نفس الاستنتاجات التي يتوصل إليها اخواننا في الشرق، الا انه من الواضح اننا نستعمل من اجل ذلك سلوكا شخصيا متغايرا، ثم اني غربي، لأنني اذا اردت ان أكون مسلما حقا فعلي ان أكون عالمي النزعة.

وأخيرا فان التكيف الذي يتم عبر القرون يجعلني لا اتصور المغرب الا وهو موضوع في اطار بيئتنا ومحيطنا، هذا مع احترامي لعقلية اهل المحيط الهندي التي لا تكفيني لحياتي ومستقبلي.

الخميس 28 صفر 1400 — 17 يناير 1980